

الفائق في غريب الحديث

كَعْبَ بن مالك فقالوا : يا كعب ; انزل فأجابه فنزل كَعْب يَرْتَجِرُ ويقول : ... لم يَغْذُها مُدٌّ ولا نَصِيفٌ ... ولا تُمَيِّرَاتٌ ولا رَغِيفٌ ... لَكِنَّ غَذَاهَا حَنْظَلٌ نَقِيفٌ ... ومَذْقَة كَطُرَّة الحَنْدِيفِ ... تَبَيْتُ بين الزَّرْبِ والكَنْدِيفِ

الهنة : تأنيث الهَنِ وهو كناية عن كلِّ اسم جنس والمراد : من كلماتك أو من أراجيزك النَصِيف : كالثَّالِثِ إلى العشير إلاَّ الربيع فإنَّه لم يَرِدْ فيما أعلم اللبن الخريف : فيه ثلاثة أوجه : أن يُرَاد اللَّبَنُ لبن الخريف على البدل ثم يُحذف المضاف ويقام المضاف إليه مقامه ; وأن يُحذف ياءُ النسب لتقييد القافية وإنما خَصَّ الخريف لأنه فيه أَدَسَم وأن يراد الطرِيُّ الحديث العهد بالحَلَابِ على الاستعارة من التَّمَرِ الخريف وهو الجَدِي القارصُ : الذي يقرص اللسان لفَرَطِ حَمَوَصَّتِهِ المَصَّرِيف : الذي يُصَرِّف عن الصَّرْعِ حارًّا الذَّقِيف : المنقوف ; وكانت قريش وثَقَيف تتَّخِذُ من الحنظل أَطْبَخَة فَعِيَّرهَم بذلك المَذْقَة : الشَّرْبَة من اللبن الممدوق ; وشبَّهها بحاشية الكتان الرَّدِيء لتغيُّر لونها وذهاب نُصْوَعِهِ بالمَزْج ونحوه قوله : ... وَيَشْرَبُهُ مَحْضًا وَيَسْقِي ابن عمَّه ... سَجَا جَاكًا قُرَابِ الثَّعَالِبِ أَوْرَاقًا

بين الزَّرْبِ والكَنْدِيفِ : يعنى أن دور تلك المَذْقَة وتولدها مما تعلَّفه الشاء والإبل فى الزروب والحطائر لا بالكَلَأِ والمَرْعَى لأن مكة لا رَعَى بها .

هنم عمر رضى الله تعالى عنه فى حديث إسلامه : إنه أتى منزلَ أُخْتِهِ فاطمة امرأة سعيد ابن زيد وعندها خَبَّاب وهو يعلِّمُها سورة طه فاستمع على الباب فلما دخل قال : ما هذه الهَيِّئَة التى سمعت ؟